

المسابقات المعمارية وإشكالية التحكيم في العالم العربي المعاصر

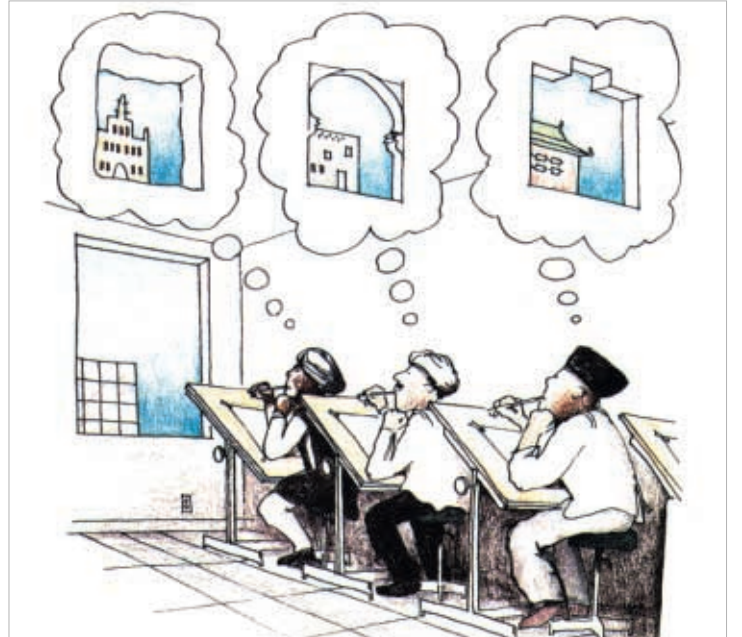
جرت العادة ان يتم الاعلان في الحين والآخر عن مسابقة معمارية يتقدم لها العديد من الممارسين والمكاتب الهندسية ضمن شروط معينة تدرجها لوائح المسابقة، فيعوض هذه المسابقات المعمارية تمتاز بأنها مفتوحة للمعماريين عربيا او غاليا وبعضها الآخر في احيان اخرى يمكن ان تشمل طلبة العمارة الذين ما يزالون على مقاعد الدراسة بالجامعات، وفي احيان اخرى تمتاز هذه المسابقات بأنها محدودة بمعنى انها تشترط كفاءات معينة بالمكاتب الهندسية المتقدمة لها او ان تكون المكاتب الهندسية استشارية او ذات خبرة معينة تخدم اهداف المسابقة وهكذا. ويجدر بالذكر ان طرح المسابقات المعمارية يمر بالعديد من المراحل قبل وبعد الاعلان عنها وحتى استلام العروض والتصاميم الى تقييم هذه العروض انتهاء باعلان النتائج بعد عملية التحكيم، وهذه العملية الطويلة تتطلب الكفاءات والخبرات المختلفة لكي تضمن الوصول لافضل النتائج المرجوة من طرح

مسابقة تصميم او تخطيط مشروع او منطقة حضرية، هذه الاسباب غالبا ما تتراوح بين اسباب بيروقراطية بمعنى ان اللوائح الداخلية للمؤسسة او الجهة المعلقة تضع اطارا لتنفيذ المشروع او منطقة التطوير ضمن افضل المواصفات ومن خلال التفاضل واختيار الكفاءات والايقان المتميزة للوصول الى افضل الحلول المرجوة، وبعض هذه الاسباب فنية لتحقيق اكثر الافكار جودة واثاقا وتميزا من ناحية شكلية وعمرانية، او اقتصادية لتحقيق اكبر عائد مادي من خلال المشروع المجدي اقتصاديا باقل عدد من السنين لاسترداد راس المال، او ثقافية سياحية باستقطاب مستخدمين للمشروع او المنطقة التطويري لتشجيع فعاليات اخرى مجاورة للمشروع وهكذا، او مشاريع تطوير حضري محضة بنوطين، او إعادة توير نتيجة كوارث طبيعية او ناتجة عن الحروب او غيرها. جميع

د. وليد السيد

معماري / جامعة لندن

بداية يطيب لي ان اطمنئن القارئ الكريم ان الخبرة التالية التي اضعها بين طيات هذين القائلين لا تنبع من فراغ انما هي نتاج معاناة واقعية، اذ سحت لي الفرصة على مدى الاثني عشرة سنة الماضية في المشاركة في مجموعة كبيرة من المسابقات المعمارية على مدار الوطن العربي وخارجه، من خلال العمل ضمن فريق معماري بقيادة رواد العمارة العربية المعاصرة وتحديدًا مع المعماري راسم بدران والدكتور عبد الحليم ابراهيم، وكذلك ضمن مسابقات معمارية مع البروفسور محمد صالح مكيه بلندن، وهذه المسابقات المعمارية شملت القاهرة والبيشم والكويت وسمرقند والرياض وعمان وغيرها. لجميع



المدرسة المستنصرية - بغداد

لونارد - لندن

اشتهرت المدرسة المستنصرية ببغداد كمعلم حضاري ومعماري وديني وتعليمي في آن واحد، وتعود المدرسة للفترة العباسية وسميت بهذا الاسم نسبة الى مؤسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي انشأها في الجانب الشرقي من بغداد على ضفة نهر دجلة، وقد بنيت عام ٦٢٥ هجرية وتكامل بناؤها سنة ٦٣١ هـ (١٣٣٤ ميلادية)، وشهد افتتاحها احتفالاً لم تشهد المدينة حضره مختلف العلماء والفضلاء والمشايخ والوزراء والقضاة وغيرهم، كما تم نقل آلاف الكتب النادرة الى المكتبة بالمدرسة، وتحتوي العلوم الدينية والادبية، وقد كانت المدرسة جامعة اسلامية كبرى شهدت تدريس علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والعلوم المختلفة كالرياضيات والطب والفلك وعلوم اللغة، وتعتبر المدرسة اول جامعة اسلامية تدرس فيها فقه المذاهب الاربعية، وقد خصص احد الارباع لكل مذهب من المذاهب، وكذلك خصصت قاعة لتدريس القرآن والحديث، كذلك ايوان مدرسة الطب حيث كان يقبع الطبيب والعالمون معه بالإضافة الى صيدلية، اما المكتبة فقد ورد انها كانت تضم ثمانون الف مجلد، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة في العام ٧٧٧ هجرية (١٣٧٧ ميلادية) فوصفها واهجبه بناؤها وطريقة التدريس بها.

اما تخطيط المدرسة فتتشكل من بناء مستطيل تتوسطه ساحة مستطيلة، ويبلغ طولها من الخارج حوالي ١٠٥ متراً، وعرضها ٤٤ متراً شمالاً و٤٨ متراً جنوباً، اما ابعاد الساحة فتبلغ ٦٢ متراً طولاً و٢٧ متراً عرضاً، ويقع في الجزء الجنوبي للمخطط مجموعة من القاعات الكبيرة المتسعة التي خصصت للتدريس، والتي يتقدمها رواق يرتفع على اكثر من طابق، اما في الجهة الشمالية فتوجد مجموعة اقل عدداً



الزيادة، ومن هنا جميع المؤشرات تتبع ادوارا في الاعلان بين الحين والآخر عن المسابقات المعمارية، ويبدو ان الغاية نبيلة والدافع نبيل، فابن في المشكلة ان؟ سؤال يبدو في غاية البراءة، والاجابة تبدو سهلة، خصوصاً اذا ما تذكرنا ايضا ان المسابقات تلعب دوراً مهماً أيضاً في ابراز الافكار المعمارية وشحن العقليات الابداعية المختلفة من جهة، وازداد الاعلان عن الرموز المعمارية الهاموية من جهة اخرى إضافة لما توفره من عائد اقتصادي معتبر في حال كسب المسابقة كمشروع لصالح الفريق المعماري العامل عليها، فكم من معماري لغ نجمه من خلال المسابقات المعمارية والافكار التي يبدو انها مناسبة للظهور في حال المسابقة المعمارية اكثر منها في حال المشاريع المزمرة والمقدّم ذو المطالبات المحددة والامكانيات الاقتصادية المحدرة اصلا والتي تؤول في غالب الاحيان باتجاه النقصان لا

الزيادة، ومن هنا جميع المؤشرات تتبع ادوارا في الاعلان بين الحين والآخر عن المسابقات المعمارية، ويبدو ان الغاية نبيلة والدافع نبيل، فابن في المشكلة ان؟ سؤال يبدو في غاية البراءة، والاجابة تبدو سهلة، خصوصاً اذا ما تذكرنا ايضا ان المسابقات تلعب دوراً مهماً أيضاً في ابراز الافكار المعمارية وشحن العقليات الابداعية المختلفة من جهة، وازداد الاعلان عن الرموز المعمارية الهاموية من جهة اخرى إضافة لما توفره من عائد اقتصادي معتبر في حال كسب المسابقة كمشروع لصالح الفريق المعماري العامل عليها، فكم من معماري لغ نجمه من خلال المسابقات المعمارية والافكار التي يبدو انها مناسبة للظهور في حال المسابقة المعمارية اكثر منها في حال المشاريع المزمرة والمقدّم ذو المطالبات المحددة والامكانيات الاقتصادية المحدرة اصلا والتي تؤول في غالب الاحيان باتجاه النقصان لا

الزيادة، ومن هنا جميع المؤشرات تتبع ادوارا في الاعلان بين الحين والآخر عن المسابقات المعمارية، ويبدو ان الغاية نبيلة والدافع نبيل، فابن في المشكلة ان؟ سؤال يبدو في غاية البراءة، والاجابة تبدو سهلة، خصوصاً اذا ما تذكرنا ايضا ان المسابقات تلعب دوراً مهماً أيضاً في ابراز الافكار المعمارية وشحن العقليات الابداعية المختلفة من جهة، وازداد الاعلان عن الرموز المعمارية الهاموية من جهة اخرى إضافة لما توفره من عائد اقتصادي معتبر في حال كسب المسابقة كمشروع لصالح الفريق المعماري العامل عليها، فكم من معماري لغ نجمه من خلال المسابقات المعمارية والافكار التي يبدو انها مناسبة للظهور في حال المسابقة المعمارية اكثر منها في حال المشاريع المزمرة والمقدّم ذو المطالبات المحددة والامكانيات الاقتصادية المحدرة اصلا والتي تؤول في غالب الاحيان باتجاه النقصان لا

الجامع الأموي - دمشق

لونارد - دمشق

مسجدهم للصلاة مجاوراً ومستقلاً عن بناء كنيسة النصرى الى ان جرت مفاوضات لتخصيص المسجد والارض من اجل الصلاة مقابل ان يقدم النصارى معابدهم في اسكن اخرى من المدينة وذلك في عهد الوليد بن عبد الملك.

وقد استغرق بناء المسجد عشر سنوات ابتداء من العام ٨٦هـ، ولم يخل مؤرخ ورحالة من وصف هذا المسجد لجمال فن العمار وقائه به، وقد تعرض المسجد للعديد من الحرائق والزلازل التي اصابت المدينة عبر العصور المتعاقبة، وتوالت عمليات الترميم حتى وصل المسجد الى ما هو عليه اليوم التاريخي ان المسلم قد اقاموا

من حال، ويتكون مخطط المسجد من شكل مستطيل ابعاده ١٥٦ طولاً و ٩٧ متراً عرضاً، ويتوسطه ساحة مستطيلة بها مئذنة متميزة الشكل، ويتميز الجامع بوجود اربعة ابواب يتم الدخول من خلالها للصحن، اما الاول فيسمى باب البريد وهو الغربي، اما الشرقي فيسمى باب جيرون او باب الثورفة، والباب الشمالي يدعى باب الفرياديس والجنوبي يسمى باب الزيادة، اما الحرم المسجد والمنطقة المخصصة للصلاة الداخلية فيتميز بوجود قبة ضخمة تسمى قبة النسر ترتفع حوالي ٣٦ متراً، ويتميز فراغ الصلاة الداخلية بوجود اربعة محاريب، كل منها ينسب لاحد المذاهب الاربعة لاهل السنة، كما يوجد ضريح بالطرف الشرقي للمسجد ينسب للنبي يحيى عليه السلام، ويميز المسجد بروعة وجمال المآذن التي تلفت حول حرم المسجد، وهي ثلاثة، الاولى وتدعى مئذنة العروس وتقع في الطرف الشمالي، ويعود النصف الاسفل منها لعهد الوليد بن عبد الملك، اما الثانية فتدعى مئذنة عيسى وتقع في الجزء الجنوبي الشرقي وتعود للفترات الملوكية في نصفها الاسفل والعثمانية في نصفها العلوي، والثالثة تقع في الجهة الجنوبية الغربية، وقد اقيمت على انقاض برج قديم، وتم تجديدها في عهد السلطان قايتباي عام ٨٩٣ هـ. وتعتبر هذه المئذنة من اجمل المآذن الثلاث.

كذلك يتميز المسجد بروعة الفسيفساء الموجودة به، وبعض هذه الزخارف والنقوش تصور العالم القديم بحسب تقديرات الجغرافي المقدسي، ووصفها



مراجعة كتاب
(الطرز المغربي)
"Moorish Style"
 by : Miles Danby
 Publisher: Phaidon Press Limited
 London 1995

لونارد - لندن
 هذا الكتاب هو مما لا غنى عن اقتنائه مكتبة القارئ المتبع لواجه من الفن المعماري العربي الاسلامي في مختلف الفترات التي مرت بها الحضارة، وبخاصة في شمال افريقيا والاندلس



وضمن اطار الطراز المغربي بجميع مظاهره الفنية كازياء وزخارف وكتابات ونقوش وعلامات ورموز وغيرها، وبالرغم مما يطرح الكتاب وجهة نظر كاتبه ضمن اطار المستشرقين في الفن توثيق نماذج من الفن الاسلامي، ولا يستغرب ذلك ان الكاتب مايلز دانبي نفسه هو مستشرق بريطاني قضى وقتاً طويلاً في افريقيا والشرق الاوسط

متتبعاً اوجها مختلفة من العمارة الاسلامية، الا ان الكتاب ومضمونه يمكن ان يدرس مع بعض الحذر لتقديم اطار جديد لمفهوم الفن الاسلامي ونشوؤه والاهم تقديم وثائق مصورة ونماذج توضيحية زخرفية نادرة، وهو ما يعطي الكتاب اهمية خاصة.

اما عن مضمون الكتاب والافكار التي يطرحها فتتمثل استعراضاً لتطور نمطية في العمار الفني الاسلامي، تنوع بتنوع المواد المستخدمة ووصول اوجه وذوته في شمال افريقيا والمغرب العربي وقرنطاة واشبيلية، ولا يخفي الكاتب اعجابه بالماثر المختلفة التي خلفها المسلمون في الاندلس والمغرب وخصوصاً، ويتضمن العرض اصول النمطية واصل نشأتها وعناصر تكوينها، والاهم صناعتها والحرفية بها، ولا يقتصر الكتاب على دراسة تاريخية، انما يعقد دراسة مقارنة وامتداد هذا التطور حتى القرنين التاسع عشر والعشرين.

ففي القرن التاسع عشر يتطرق الكاتب للفترة العثمانية ومظاهر سيطرة وانتشار هذا الطراز المغربي حتى بين المعجبين بالفن والحضارة الاسلامية من غير العرب، كما يقدم الكتاب نماذج مصورة لهذا التأثير الثقافي الذي امتد لبعض الرحالة والمؤرخين البريطانيين، كذلك يتطرق الكاتب للحملة النابليونية على مصر ويبدو نابليون وفي الخلفية الاثار الملوكية، وليس ذلك فحسب انما يعقد الكاتب تحليلاً لعرض crystal Palace الذي اقيم في العام ١٨٥١ بلندن ويعقد الكاتب دراسة لونية يعزوها للاروان المستخدمة في قصر الحمراء بغرناطة، وكذلك يمتد هذا التأثير حسب دراسة دائني الى الشرق والهند من خلال تحليل النماذج الزخرفية والالوان، اما في القرن العشرين فتشتمل الدراسة منشآت معاصرة كمسجد الملك الحسن بالمغرب، وبعض المباني بلندن كالاسماعيليين سنتر وغيرها.



ولا يحتاج الكتاب الذي يقع في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط والفاخر الورق لمزيد من العرض اذ تكامل اناقة الاخراج مع جمال الصور الملونة النادرة والمقارنات التي تتحج الباب امام الاجتهاد والتحليل - ولا يغفل الكاتب تقديم مسرد بالمصطلحات العربية الواردة في الكتاب ومعانيها الاصطلاحية - مع بعض الحذر الذي تتطلبه دراسة الفن وبخاصة لدى تقديمه ضمن اطار ومفهوم غربي، الا ان القارئ اللبيب يمكنه استخلاص ما يمكن تاطيره ضمن مضمونه العربي الاسلامي.

